

# الدعوة للطاعة

## الغداء الذي لا ينساه بطرس

دعونا نركز اليوم على الغداء الوحيد الذي لن ينساه بطرس أبداً... هذا هو النص:

'فَبَعْدَ مَا تَعَدَّوْا قَالِ يَسُوعُ لِسِمَعَانَ بَطْرُسَ: يَا سِمَعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَوْلَاءِ؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبِّ أَنْتَ تَعَلَّمَ أَنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ لَهُ: ارْزَعْ خِرَافِي. قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: يَا سِمَعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعَلَّمَ أَنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ لَهُ: ارْزَعْ غَنَمِي. قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: يَا سِمَعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟ فَحَزَنَ بَطْرُسُ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: يَا رَبِّ، أَنْتَ تَعَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: ارْزَعْ غَنَمِي" (يوحنا ٢١: ١٥-١٧).

نلاحظ هنا أن بطرس انزعج بشدة في هذه المحادثة لأن الرب يسوع خاطبه مرة أخرى باسمه السابق للإيمان: سمعان - الاسم القديم للرجل الكبير. ألم يصبح بطرس إنساناً جديداً؟: "يَا سِمَعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟ دعونا نواجه الأمر، عندما سمع بطرس اسم سمعان، شعر بالتقليل من مكانته، لكن في نفس الوقت وفي نفس الجملة، تمت ترفيقته أيضاً إلى أعلى منصب في الكنيسة وهو الأسقفية. هذا يذكرنا بكلمات الرسالة إلى العبرانيين: "لَأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَيِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ" (عبرانيين ١٢: ٦). لكن لماذا نادى الرب يسوع على بطرس باسم "سمعان" مرة أخرى؟ ألم يحيا على مستوى اسمه الجديد؟ فوق كل شيء، لقد تخلى عن كل شيء وبذل كل ما لديه ليرضي الرب يسوع. ألم يكن من أوائل الذين عرفوا أن الرب يسوع هو المسيح؟ ألم يقدم ذاته للموت مع الرب يسوع؛ ألم يكن من الدائرة المقربة والشخص الوحيد الذي دافع عن الرب يسوع عندما قُبضوا على الرب يسوع في بستان جثسيماني؟.

أود أن أدعو هذا رقماً قياسيًّا مثيراً للإعجاب. بالتأكيد لا تحتاج أوراق الاعتماد هذه إلى التشكيك، خاصة في مثل هذه المناسبة المقدسة مثل خدمة التكليف. لكن آه، بعد كل هذا الدليل على جدارة بطرس، وجد ربنا ما يعكر الصفو، وهو إنكار بطرس ثلاث مرات في فناء قيافا. فعندما سُئِلَ بطرس عن معرفته بالرب يسوع أجاب بشكل قاطع: "إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ" يبدو الأمر كما لو كنت تنكر وجود زوجتك بعد زواج دام لمدة ثلاث سنوات.

بسبب إنكار بطرس لربه ثلاث مرات أراد الرب يسوع تأكيداً ثلاثياً على أنه يحبه بالحقيقة. لقد أراد الرب يسوع ذلك، وبطرس احتاج ذلك. وكلنا جميعاً نحتاج أيضاً إلى تذكيرنا بحجم هذه الخطيئة كما قال

الرب يسوع: **«كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ»**

(متى ١٠: ٣٢، ٣٣). يبدو أن الرب يسوع كان يعلم أنه في الثلاثمائة سنة التالية في ظل الاضطهاد الروماني، سيطلب من معظم المسيحيين إنكار سيادته.

عندما سأل الرب يسوع: **«أَتَحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟»**، ركز سؤاله على مجالين: (١) حب الأخوة (٢) حب الأشياء مثل الشباك والقوارب التي عاد إليها بطرس بالفعل، عندما يتعلق الأمر بمحبته أكثر من "هؤلاء"، فإننا نعلم من تعاليمه السابقة أن "هؤلاء" كلمة تشمل أفراد العائلة (متى ١٩: ٢٩). بالإضافة إلى ذلك، فإن كلمة "هؤلاء" تشمل أيضًا المنازل والسيارات والعطلات والإجازات والدعوات وما إلى ذلك. مرة أخرى، أعتقد أنه عند سؤاله لبطرس عند الغداء، فإن الرب يسوع يخاطب الكنيسة بأكملها حقًا، ويراجع ما ينبغي أن يكون في صميم التلمذة: محبة لا مثيل لها، بلا منازع، وبلا غش لربنا يسوع.

الآن ينبغي أن نطرح السؤال: "ما الذي جعل محاربًا عظيمًا مثل بطرس ينكر ربه فجأة؟" يساعدنا ذلك على معرفة ما الذي أوقعه في المتاعب حتى نتمكن من البقاء بعيدًا عن المشاكل. تذكر أنه قبل الإنكار مباشرة، تفاخر بطرس بأنه لن ينكر ربه أبدًا حتى لو فعل الآخرون ذلك (متى ٢٦: ٣٥؛ مرقس ١٤: ٣١). أحيانًا يمكن أن يقود الحماس المتهور إلى الكبرياء، إلى موقف أننا فوق الآخرين، دون أن نتذكر أنه: **«قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السَّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ»** (أمثال ١٦: ١٨). هذا يذكرنا بأن ارتداء زي التواضع شيء واحد، والاحتفاظ به كل يوم شيء آخر.

لاحظ أيضًا استقامة سؤال الرب يسوع لبطرس. لم يكن لدى الرب يسوع أي قلق من أنه قد يؤدي مشاعر بطرس أو أنه قد يفقده بسبب هذا الإدلال. لم يكن الرب يسوع مدفوعًا بخوف الإنسان أبدًا. لم يحاول الرب يسوع أبدًا أن يكون سكرًا في الأرض، بل هو ملح للأرض ويطلب منا أن نكون كذلك. السكر يفسد الطعام لكن الملح يحفظ الطعام. تكلم الرب بشكل مباشر بكلمات صريحة للمرأة الزانية: **«ذَهَبِي وَلَا تَحْطِي أَيْضًا»** (يوحنا ٨: ١١)؛ بكلمات صريحة يدعو تلاميذه لكي يتبعوه، ليس "عندما تكون مستعدًا اتبعني". تكلم يسوع بكلمات صريحة عن الكرازة: **«تَوَكَّلْ مَنْ لَا يَقْبَلُكُمْ فَأَخْرِجُوا مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَأَنْفُضُوا الْعُبَارَ أَيْضًا عَنْ أَرْجُلِكُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ»** (لوقا ٩: ٥). كان لديه كلمات صريحة لنيقوديموس، على الرغم من تحيات نيقوديموس الكريمة: **«يُنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقِ»** (يوحنا ٣: ٧). تكلم معه الرب يسوع بجرأة ووضوح. لقد أطلق على الكتبة والفريسيين إنهم قبور مبيضة وأفاعي (متى ٢٣: ٢٧، ٣٣). وقال عن هيرودس الملك إنه ثعلب (لوقا ١٣: ٣٢). لم يفصل بين الحقيقة والحب. فلنحذر أيها الكارزون من السعي وراء الشهرة بين الناس كما فعل هارون، إلى أن انتهى به الأمر بعجل ذهبي. دعونا لا نحاول الاندماج ولكن نقف ونخرج. ولنكن حراسًا على السور. كان الرب يسوع

صديقًا للخطاة. هذا ما قاله عنه الخطاة في البداية، لكن الرب يسوع عرّف صداقته بشكل مختلف بهذه الكلمات: "أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَوْصَيْكُمْ بِهِ" (يوحنا ١٥: ١٤). أحبته الجموع ما داموا ينالون ما يريدون، ولكن بعد ذلك صرخوا "خُذْهُ! خُذْهُ! اصْلِبْهُ!" (يوحنا ١٩: ١٥). وهنا في هذا الغداء، نتذكر أيضًا أن الرب يسوع ليس لديه تسامح مع الخطية أكثر من أبيه. ومثلما أغلق الله الآب باب الفردوس أمام آدم بسبب قسمة من الثمرة المحرمة، كذلك يغلق الرب يسوع يغلق باب الفردوس الجديد في يوم الخمسين أمام أي شخص يحتفظ ببقايا نجاسة في حياته. وكما لا يريد الرب يسوع أن يفقد المؤمنين القوة والفرح والمحبة والمجد في ذلك الحدث، كذلك هو لا يريدك أيضًا أن تفقد ذلك. لذلك، فإنه يتعامل معك إن سمحت له، ليوصلك إلى هناك. لا يوجد في الأناجيل يسوع اللين المهاون مع الخطية والذي تنادي به كنائس كثيرة اليوم.

والآن، فلندرس كيف قام الرب يسوع بتكليف بطرس بأن يكون راعيًا، وتحديدًا ليكون أسقفًا متميزًا يتمتع بامتياز افتتاح عصر الكنيسة في يوم الخمسين. لاحظ بعناية الكلمات التي قالها الرب يسوع لبطرس: *ارع خرافي ... ارع غنمي*. من هم خراف الرب يسوع وغنمه؟ هم الذين يسمعون صوته ويتبعونه. أيها الكارز: "ارع غنمي" أي لا تبتعد عن الرغبات المتقلبة للماعز في ثياب الحملان ولا تبتعد إلى الخدمة... *لِلْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ..* (لوقا ١٠: ٢١)، من أجل الشهرة أو المال. مهمتك هي إطعام الخراف وقيادتها عبر الأردن إلى أرض الميعاد لملكوت الله. علاوة على ذلك، قاوم الرغبة في أن تصبح موهوبًا دينيًا أو خبيرًا في البرامج. إن الحق هو ما يجعل الناس أحرارًا. فكن مستقيمًا وصادقًا معهم. ضع في اعتبارك دائمًا مثال الرب يسوع، لا سيما عند خدمة المنكسرين: *فَقَصَبَةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةٌ حَامِدَةٌ لَا يُطْفِئُ* (إشعيا ٤٢: ٣) أمر جميل. تعامل معهم مثلما تتعامل الأم مع رضيعها، أو كما يتعامل الأب مع الابن الضال الذي يرجع إلى بيته مرة أخرى. في كل حالة، لا بد أن نجعل الروح القدس مرشدًا لنا.

وأخيرًا، نتعلم من اللغة اليونانية أن الرب يسوع يستخدم كلمتين مختلفتين للتعبير عن الحب هنا. في السؤالين الأولين، استخدم الرب يسوع كلمة "أغابي" في إشارة أساسية إلى الحب الروحي. في المرة الثالثة، استفسر الرب يسوع من بطرس مستخدمًا كلمة "فيليو"، المحبة الإنسانية. لم يكن الرب يسوع يريد فقط المحبة في ألوهيته، لكن أيضًا في إنسانيته كما أحب يوحنا وأحبه يوحنا (يوحنا ٢٠: ٢). هذا يعني أن الرب يسوع كان يبحث عن نفس العلاقة مع بطرس التي تربطه بيوحنا، على المستوى البشري. لذلك، فلنحب بعضنا البعض أغابي وفيليو وهذا يعني أنه إذا طلب منا أحدهم الذهاب معه لمسافة ميل واحد، فلن نباركه فحسب، بل نذهب معه لمسافة ميل أو ميلين. إن جزءًا كبيرًا من العظة على الجبل عن الحب فيليو. لاحظ أن الكنيسة الأولى كانت تحب بولس روحياً، لكنهم تركوه باردًا وجائعًا ومفلسًا جسديًا (كورنثوس الأولى ٤: ١١). كانوا يفتقرون إلى الحب فيليو تجاه راعيهم. بالإضافة إلى ذلك، لا تخلط بين الطبيعة البشرية والطبيعة الجسدية. لا بلد من صلب الطبيعة الجسدية؛ كما ينبغي تقدير الطبيعة البشرية وتنميتها. إنها وسيلة للطبيعة الروحية. إنها تعطينا هويتنا التي وهبها لنا الله. إنها نقطة اتصالنا مع النوع البشري. لديها احتياجات عاطفية خاصة بها ينبغي تلبيتها من خلال

الصدقة البشرية. عندما يكون لديك مثل هذا الصديق، فلن تتردد في الاتصال به في منتصف الليل لمشاركة معاناتك معه. يمكنك أن تكون منفتحًا. يمكنك أن تكون "كما أنت" تمامًا في حضوره. لا تحاول الانفعال روحياً للخروج من الطبيعة البشرية. الله ليس فيها. ليس الأمر صحيحاً. لا تتظاهر. كُن واقعيًا. كُن ذلك الشخص الذي خلقك الله عليه. طالما يمكنك أن تتنفس، فأنت أرضي من الطين، ولكنك أيضاً مخلوق على صورة الله. لا تتجاوز ذاتك.

"يا سَمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟". كان الرب يسوع يسأل بطرس إن كان يحبه أكثر من أي شيء آخر. بعد سبعة وثلاثين عاماً، صُلب بطرس بأمر من نيرون الإمبراطور الروماني. لكنه طلب أن يُصَلب منكساً رأساً على عقب غير مستحق أن يُصَلب مثل ربه. يا لها من علامة تعجب رائعة كانت تشير إلى حقيقة أن بطرس بالتأكيد أحب الرب يسوع بكل كيانه. نرجو أن نفعل كلنا نفس الشيء.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA